الآثار القديمة

بقايا

القصر العباسي

في

قلعة بغداد

(مع ٧ اشكال و٤٧ لوحة)

مطبعة الحكومة — بغداد

١٩٣٥

مديرية
الآثار القديمة

بقايا

القصر العباسي

في

قلعة بغداد

(مع ٧ اشكال و٤٧ لوحة)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

مطبعة الحكومة — بغداد
١٩٣٥

بقـــايا

القصر العباسي

في قلعة بغـداد

حالة القصر، قبل الترميم

داخل قلعة بغداد ، في الزاوية الجنوبية الغربيــة منها ، ايوان قديم مزخرف الطاق ، من بقايا قصر عباسي ، يعرف بين الناس باسم «قصر المأمون» .

يتصل هـذا الايوان من طرفيه بسلسلة من الغرف والقاعات والمجازات ، وتتعامد هذه السلسلة ، في الجهة اليسرى من الايوان ، بسلسلة ثانية ، تنتهي بمجاز مزخرف وحجرة مزخرفة ، تفوق زخرفتها سائر الزخارف الموجودة في الايوان ، وجميع الزخارف المعلومة في العراق .

غير ان هذه الحجرة المزخرفة ـ مع مجازها البديع ـ كانت محرومة من المنافذ . وكان لايدخلها النور الطبيعي

الا من الثلمة الحادثة في سقفها المتضعضع • ولهذا السبب ، كان الوصول اليها يستلزم اجتياز دهاليز مظلمة طويلة ، مجهزا ببعض الفوانيس والمصابيح . واما تمييز انواع الزخارف التي تزين سقوفها والقسم الاعلى من جدرانها ، فكان من الامور المتعسرة جدا • ولذلك ، فان البعض من العلماء القليلين الذين دخلوا اليها ، وكتبوا عنها ، اعتبروها كـ «سرداب» لا يتم الوصول اليه الا باجتياز بعض الانفاق التي تمتد «تحت الارض» •

وبما ان دعامات وجدران هذه الحجرة المزخرفة ، كانت متضعضعة شديدا ، كما ان قسما من سقفها كان قد انهدم فعلا ، رأت مديرية الآثار القديمة — في اواخر سنة ١٩٣٤ — ان تقوم بالتعميرات اللازمة لصيانتها ، واخذت تهدم بعض الاقسام من الجدران المتصلة بها ، بقصد تقويتها و «توزيرها» • غير انها عندما هدمت احد هذه الجدران ، رأت من خلفه بقايا مقرنصات مزخرفة ، في منتهى الاتقان والبداعة . وعندما تتبعت آثار هذه المقرنصات ، لاحظت ان سلسلة القبب التي تمتد بين هذه

الحجرة والايوان تتصل بجدار مزخرف قديم ، كما فهمت ان القبة الكبيرة القائمة في الجهة اليمنى من الايوان ايضا تستند على حيطان مبنية امام جدران مزخرفة قديمة ٠

ولذلك ، قررت هدم جميع الغرف والحيطان المستحدثة ، لاظهار الجدران القديمة وتقويتها ، وباشرت في تنفيذ هذا القرار من فورها ٠ كما رفعت جميع الانقاض المتراكمة ، التي كانت قد كونت طبقة سميكة ، لا يقل معدل ثخنها عن المتر ونصف المتر في معظم اقسامها ٠ وبعد ذلك حفرت بعض المحلات ، فاظهرت بعض الاساسات العائدة الى الاقسام المتهدمة ، فتوصلت بهذه الصورة الى معرفة مخطط القصر الاصلي وتقسيماته الداخلية ، معرفة اكيدة ٠

(انظروا الى الشكل (١) في الصفحة ٤) ٠

كانت القلعة في العهد العثماني ثكنة للمدفعية ، وهذا القسم منها كان مذخرا للعتاد الحربية ٠ ولا شك في ان استعمال البناية لمثل هذه الغاية كان قد استلزم سد بعض الابواب والمنافذ القديمة ـ عن طريقة بنائها ،

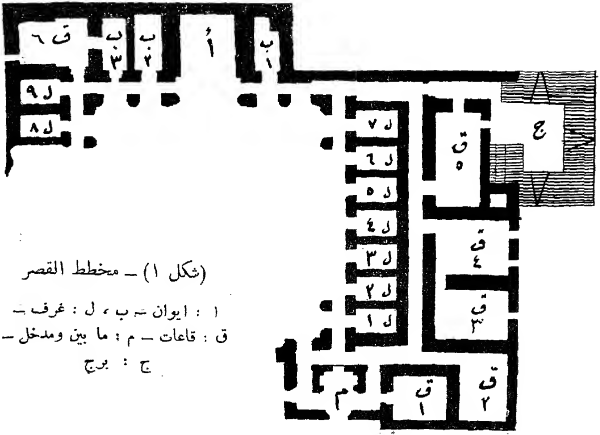

(شكل ١) ـ مخطط القصر

ا : ايوان ـ ب ، ل : غرف ـ
ق : قاعات ـ م : ما بين ومدخل ـ
ج : برج

نارة بالآجر والجص ، وطورا بالآجر والطين ـ واستحداث بعض الابواب والمنافذ ـ عن طريق ثقب الجدران القديمة ، تارة بصورة منتظمة ، وطورا بصورة غير منتظمة ـ كما كان استلزم تشييد بعض الجدران والقبب الجديدة ـ بعضها مستند على اساسات قديمة ، وبعضها مشيد على اسس جديدة ـ فتشابك «القديم» و «الحديث» في البناية تشابكا عجيبا ، فتباعد المجموع عن هيأته الاصلية تباعدا كبيرا ٠

فقد تبين خلال اعمال الصيانة التي قامت بها دائرة الآثار القديمة ، ان المباني الموجودة كانت محصول ثلاثة ادوار اساسية ، تفصل بين الاول والاخير منها مدة لا تقل عن سبعة قرون :

(آ) الايوان وغرف وقاعات القصر الاصلية ٠

(ب) البرج المستحكم الذي شيد ـ على ما يظهر ـ بعد شيوع استعمال المدافع ، والآلات النارية ٠

(ج) المخازن والغرف والقبب التي اضيفت الى بقايا القصر في العهد العثماني ، بعد التنظيمات العسكرية ٠

فقد هدمت دائرة الآثار جميع الاقسام المستحدثة في الدور الاخير . غير انها حافظت على البرج المستحكم ، لانها تأكدت من ان بنايته قديمة ايضا ، ولو كانت احدث من بناية القصر . كما لاحظت انه مشيد بصورة مستقلة عن القصر ، دون ان يغير من تقسيماته واجزائه الاصلية شيئا .

ان رفع الجدران المستحدثة ، وتتبع اساسات الجدران المتهدمة ، اظهرا بكل وضوح ، ان القسم الامامي من الايوان كان ينتهي ببابين جانبيين ، وان هذين البابين كانا يتصلان برواق مزخرف طويل ، يدور حول الصحن ، وينتهي بالحجرة المزخرفة القائمة الى الآن ، والتي كانت تظهر كسرداب مظلم قبلا .

وخلال ترميم جدران هذه الحجرة المزخرفة ورفع الرقع المستحدثة فيها ، ظهر في الجهة الشطية منها بقايا فتحة قديمة ، لم يعرف في بادى الامر فيما اذا كانت في الاصل محل باب او شباك . لانها كانت متصلة بجدار

حديث متين ، يحمل احدى القبب الكبيرة العائدة الى المباني العسكرية المستحدثة التي كانت لا تزال تحت استعمال الجيش فعلا •

لقد استحصلت الدائرة موافقة وزارة الدفاع على هدم القبة مع الجدران التي تسندها ، بالرغم من متانتها ، واستفادة الجيش منها • وبعد الهدم ، تبين لها بأن الفتحة المذكورة كانت باباً ، وان الباب المذكور كان مدخل القصر ، من جهة الشط • فالداخل الى القصر من هذا الباب ، كان يجد نفسه امام «ما بين» مزخرف ، فكان يستطيع ان ينتقل من هذا المابين الى القاعات الخلفية ، او الى الرواق المحيط بالصحن ، كما كان يستطيع ان يصل الى الايوان نفسه ، تحت ظلال هذا الرواق •

ان اللوحة (٤٦) تبين مخطط بقايا القصر قبل تجريدها من المباني المستحدثة ، واللوحة (٤٧) تبين مخطط البقايا بعد هدم ورفع المباني المستحدثة •

تقسيمات القصر

١ — الايوان

ان ابرز واهم اقسام القصر ، هو «الايوان» ، وهو بمثابة «قاعة كبيرة» مفتوحة من جهتها الامامية فتحة تامة . يبلغ عرض هذا الايوان نحو خمسة امتار ، وطوله ثمانية امتار ونصف ، واما سقفه البيضي ، فيرتفع عن الارض اكثر من تسعة امتار (لوحة ١ و٢ و٣) .

والقسم الاعلى من جدران هذا الايوان مستور بزخارف بديعة ، حتى اعلى السقف . غير ان القسم المزخرف من الجدران يبرز عن اسفلها على شكل افريز جميل ، يبدأ من علو ثلاثة امتار ونصف .

كما ان القسم الامامي من جداري الايوان يرجع الى الوراء ، نحو اربعين سنتمترا على طول متر واحد ، وهذا القسم المتراجع يصعد على طول السقف ، فيكوّن

امام الايوان نطاقا منخفضا ، مزخرفا بزخارف خاصة ، يزيد في جمال المجموع زيادة بارزة ٠

والزخرفة التي تستر هذا النطاق الامامي ، تنزل الى ما تحت مستوى الافريز الذي ذكرناه آنفا ، حتى تتصل بطاقين صغيرين ، يعلوان بابين جانبيين ، يكونان بمثابة قاعدتين الى هذا النطاق المزخرف ٠

٢ ــ الصحن والرواق

ان فتحة هذا الايوان البديع تتصل بصحن مستطيل قليلا ، (طوله ٢١٫٥ وعرضه ٢٠ امتار) ٠ كان هذا الصحن محاطا برواق ذي طابقين ، وكان تنفتح وراء طوق هذا الرواق ابواب الغرف ، من ارضية وفوقانية ٠ غير ان في بعض الجهات ، يتحد الطابقان لتكوين قاعات مرتفعة ، مثل الايوان (انظروا المقاطع في الاشكال ٢ و٣ و٤ المدرجة في الصفحات ١٠ ، ١١ ، ١٢) ٠

ان اكثر الاقسام القائمة الآن تقع في الجهة الجنوبية من القصر وتعود الى الضلع الجنوبي من الصحن ، واما البعض منها فتقع في الجهة الشرقية منه ٠

(شكل ٢) ـ مخطط ومقطع الاقسام القائمة
في الجبهـة الشرقية
تقابل الغرفة (ب ١) والايوان (أ) والغرفتين (ب ٢ و٣)
والقاعة (ق ٦) من المخطط المدرج في الصفحة ٤

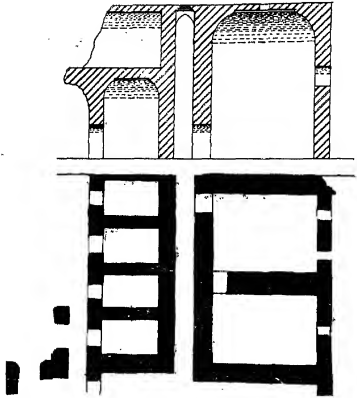

(شكل٣) ـ مخطط ومقطع قسم من الجبهة الجنوبية

تقابل الغرف (ل ١ ـ ٤) والقاعتين (ق ٣ ، ٤)
من المخطط المدرج في الصفحة ٤

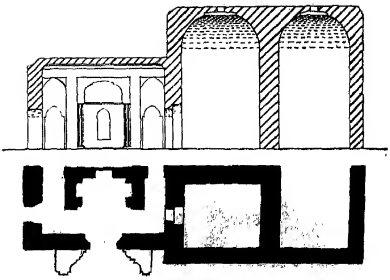

(شكل ٤) ـ مخطط ومقطع الاقسام القائمة في الزاوية الغربية الجنوبية

تقابل المابين (م) والقاعتين (ق ١ و٢) من المخطط العام المدرج في الصفحة ٤

٣ ـ الضلع الجنوبي

يتألف القسم الجنوبي من سبع غرف صغيرة (عرضها ٢٫٣٢ طولها ٣٫٨٠) (ل١ـ٧ في المخطط المدرج في الصفحة ٤) وكان يعلو كل واحدة من هذه الغرف غرفة فوقانية ، جدران وسقوف الاربعة منها لا تزال قائمة الى الآن .

واما الرواق الذي كان يتقدم ابواب هذه الغرف ، فكان يستند على ثمانية اعمدة ، يبلغ ثخن كل واحدة منها (١٫٥) مترا ، والفاصلة بين كل اثنين منها مترين ، والبعد بينها وبين جدار الغرف الامامي في الطابق الارضي (١٫١٠) مترا .

ان سلسلة هذه الغرف السبع ، تنتهي في طرفيها بمجازين جانبيين (عرض كل منهما ١٫٧٠ ، طوله وارتفاعه ٤٫٨٦ امتار) .

وهذان المجازان يتصلان بدهليز طويل ومرتفع ، يمتد خلف سلسلة الغرف ، متوازيا ومتناظرا للرواق الذي امامها (عرض الدهليز ١٫٢٨ ، طوله ٢٦٫٧٠ ، ارتفاعه ٩٫٢٠ امتار) .

ويقوم خلف هذا الدهليز الطويل اربع قاعات كلها مرتفعـات :

ابعـاد الأولى من جهـة الشرق (ق٥ في المخطط المدرج في الصفحه ٤) ٨٫٨٠×٤٫٢٠ وابعاد الثـانية (ق٤) ٦٫٥٨×٥٫٢١ ، والثالثة (ق٣) ٦٫٥٨×٤٫٦٥ ٠ والرابعة (ق٥) ، ٦٫٤٥×٤٫٤٠ امتـار ٠ واما ارتفاع جميعها فيناهز التسعة امتار ٠

وعدا ذلك كله ، فان المجاز الجانبي الذي يقع في الجهة الغربية من هذه الغرف ، يتصل بدهليز مزخرف ، ذي ثلاثة اضلاع ، يحيط بحجرة مزخرفة ، من جهاتها الثلاث (م في المخطط المدرج في الصفحة ٤) ٠ ولهذا الدهليز خمسة ابواب :ــ

الاول ، في الزاوية الشرقية الجنوبية ، يتصل بالمجاز الجانبي الغربي المبحوث عنه آنفا ٠

الثاني ، في الجهة الجنوبية ، ينفتح على قاعة ملاصقة بالقاعة الغربية من سلسلة القاعات التي ذكرناها آنفـا (ق١ ــ ابعادها ٤٫٢٠×٥٫٢٠) ٠

الثالث ، من الجهة الغربية ، ينفتح على الخارج ، ويكّون مدخل القصر من جهة الشط • ويقابل مشكاة الحجرة المزخرفة تماما •

الرابع ، في الجهة الشمالية ، يوصل الى قاعة كبيرة ، لم يبق منها شيء غير الاساسات •

والخامس ، في الزاوية الشمالية الشرقية ، يفضي الى الرواق فالصحن •

يظهر من ذلك ، ان هذا الدهليز وهذه الحجرة بمثابة «ما بين» يوصل بين مدخل القصر الشطاني وبين اهم اقسامه المختلفة •

٤ ــ الضلع الغربي

اما الاقسام القائمة في الضلع الغربي فهي (راجعوا المخطط المدرج في الصفحة ٤) :ــ

اولا ــ الايوان (أ) الذي يقع في سط الضلع ، بطبيعة الحال •

ثانيا ــ غرفتين صغيرتين (ب١ ، وب٢) في طرفي هذا الايوان (عرض كل منهما ٢٫٣٥ م) •

ثالثا ــ غـرفة صغيرة (ب٣) ، في شمـال الغـرفة المذكورة آنفا (عرضها كذلك ٢٫٣٥ م) .

رابعا ــ قاعة مرتفعة (ق٦) في شمال الغرفة الاخيرة (طولها ٦٫٤٠ م ، عرضها ٤٫٤٠ في نصفها الاول و ٣٫٨٠ في نصفها الثاني) .

وتعلو الغرفتين الواقعتين في شمال الايوان غرفتان فوقانيتـان . غير ان الغـرفة التي كانت تعلو الغـرفة الجنوبية ، منهدمة تماما .

ان الغرفتين الكائنتين في طرفي الايوان (ب١ . وب٢) تمتازان عن سائر الغرف ، اولا بوجود شباك فوق بابهما ، وثانيا بوجود آثار بعض الاقواس والطوق في جدرانهما . ان هذه الآثار تدل دلالة واضحة ، على ان هاتين الغرفتين كانتا محل درجين موصلين الى الطابق الثاني .

واما القسم الجنوبي من هذا الضلع ، فلم يبق منه شيء سوى الجدار الداخلي . مع هذا ، لا مجال للشك في ان هذا القسم كان مبنيا ، امـا بصورة متناظرة مع القسم الشمالي القائم من هذا الضلع ، واما بصورة متناظرة مع القسم الغربي القائم من الضلع الجنوبي .

انا نميل الى ترجيح الاحتمال الثاني • وذلك لانه لا يوجد في الجدار القائم آثار باب متناظر مع باب القاعة الكائنة في منتهى الضلع الغربي (ق٦) • غير انه يوجد عقد مشكاة ، متناظر ومشابه لعقد المشكاة الموجود في منتهى الضلع الجنوبي (م) •

وعلى هـذا الفرض يمكننا ان نقول انه كان في القصر مدخلان ، يقع احدهما في جهة الشط ، ويفضي الى الحديقة الشطانية فالرصيف • ويقع الثاني في جهة الشرق ، ويفضي الى الحديقة الداخلية ، وربما الى حوش الحرم •

ان قيام بناية وزارة الدفاع الحالية في هذه الجهة ، لم يترك امام دائرة الآثار مجالا للتنقيب فيها ، بقصد اظهار الحقيقة في الحالة الحاضرة • غير ان آثار الاسس البارزة بالقرب من بناية الوزارة المذكورة ، تزيد في احتمال صحة هذه الفرضية •

٥ ـ الضلع الشمالي

اما الاقسام القائمة في الضلع الشمالي فعبـارة عن غرفة صغيرة (ل٩) شبيهة بالغرف السبع القائمة في الضلع

الجنوبي (عرضها ٢ر٣٢ ، طولها ٣ر٨٠ م) • وجدران غرفة ثانية مثلها تماما (ل ٨) •

وهناك بقايا جدران واساسات ، تدل كلها على ان هذا الضلع كان منقسما الى سلسلة غرف ارضية وفوقانية ، كالغرف القائمة في الضلع الجنوبي ، باستثناء المجازين الموجودين في ذلك الضلع • كما ان ابواب هذه الغرف ايضا كانت تنفتح على رواق طويل ، يستند على ثمانية دعامات •

٦ ــ الضلع الغربي

واما الضلع الغربي ، فالقسم القائم منه عبارة عن دهليز المــابين ، الذي يقع في ملتقى هــذا الضلع مع الضلع الجنوبي •

غير ان الحفريات التي جرت في هذه الجهة اظهرت اساسات قاعة كبيرة ، مع اساسات بعض الغرف • وهــذه القاعة الكبيرة كانت تقع في الجهة المقابلة للايوان ، وتتصل بدهليز المابين • وكان طولها يناهز الـ ١٢ر٨٠ ، وعرضها الـ ٤ر٥٠ امتار •

ونستطيع ان نقول انها كانت تحمل طاقا ضخما ، نظرا الى ثخن اساساتها ، (عرض الاساس الشرقي ٢ر٧٧ ، وعرض الاساس الغربي ٢ر١٠ م) غير اننا لا نستطيع ان نجزم في عدد واشكال منافذها ومداخلها ، نظرا لفقدان معالمها .

الاقسام الاخرى

يجب ان يلاحظ ان جميع الاقسام التي ذكرناها آنفا ـ من قائمة ومنهدمة ـ تجتمع حول صحن واحد . فيمكننا ان نقول ، انها تعود الى حوش واحد . وبما ان حتى البيوت الاعتيادية تتألف من حوشين على الاقل ، لا مجال للشك في ان القصر كان مؤلفا من عدة احواش . وان المجموع الذي وصفناه آنفا ، لم يكن الا من بقايا حوش واحد من تلك الاحواش العديدة . فكان يتصل باقسام اخرى ، تجتمع حول احواش مستقلة عن هذا الحوش ، بطبيعة الحال .

فيجدر بنا ان نتساءل : في اية جهة كانت تلك الاقسام ؟

ليس لدينا الآن من الدلائل ما يخولنا حق الجزم في هذا الباب . غير ان الدلائل الموجودة تكفي لحملنا على الظن ــ ظنا قويا ــ بان الاقسام الاخرى من القصر كانت تمتد نحو الغرب من جهة ونحو الشمال من جهة اخرى . وكانت تتصل مع القسم الذي وصفناه آنفا ، في زاويته الشرقية الجنوبية من جهة ، وفي زاويته الغربية الشمالية من جهة اخرى .

وذلك للسببين التاليين :

اولا ــ يشاهد في الجهة الشرقية الجنوبية من القصر ، آثار جدار طويل ومجار مهمة . مما يدل على انه كان يقوم هناك بعض المباني التي ضاعت معالمها تحت اسس وزارة الدفاع الحالية .

ثانيا ــ يشاهد في الشط ، وقت القيظ ، في محاذاة مدخل القصر الذي بحثنا عنه ، انقاض مسناة قديمة ، تبعد عن المسناة الحالية نحو متر ونصف متر ، كما تبعد عن مدخل القصر نحو خمسين مترا .

وزد على ذلك ، يشاهد على بعد مائة متر من هـذه الانقاض بقايا اخرى من المسناة القديمة ، بعض اقسامها

قائمة في محلها ، مع فتحة منتظمة ، تدل على انها كانت محل النزول الى الشط والصعود منه (انظروا الى اللوحتين ٤١ و٤٢) ٠

ان وجود هذه المسناة مع هذا المدخل ، على بعد يتجاوز المائة متر من المدخل الحالي ، لا يترك مجالا للشك في ان تلك الجهة ايضا لم تكن خالية من المباني ، وان كانت معالمها قد انطمست تحت اسس المباني المتفرقة المشيدة هناك بقصد خدمة حاجات الجيش المتنوعة ٠

مواد البناء وطرز البناء

ان جميع اقسام البناء مشيدة بالآجر (الطابوق) ٠ حتى ان الطوق والسقوف ايضا معقودة بها ٠

وهذه العقادات مشيدة على احدى الشكلين التاليين بوجه عام (لاحظوا المقاطع ٣ ، ٤ ، ٥ في الصفحات ٩ ، ١٠ ، ١١) :ـ

(أ) الشكل المعروف بين البنائين باسم «الدور» ، والذي يشبه مقطع نصف البيضة ٠

(ب) الشكل المعروف بين البنائين باسم «المدني» ، والذي يشبه مقطع سلة مسطحة القعر ، مقوسة الجانبين •

ان سقف الايوان وسقوف المجازات كلها من النوع الاول • واما سقوف الغرف والقاعات ، فجميعها من النوع الثـاني •

ان اكبر الطوق المعقودة على الشكل الاول ، يشاهد في الايوان • اذ ان هذا الطاق معقود على جدارين ، يبعد احدهما عن الآخر نحو خمسة امتار •

واما اكبر السقوف المعقودة على الشكل الثـاني ، فيشاهد في القاعة المرقمة (ق٤) • اذ ان سقف هـذه القاعة ، يعلو فوق جدارين ، يبعد احدهما عن الآخر ، نحو ٢١ر٥ امتار • واما عقود الابواب ، فانها تجمع الشكلين بوجه عام • اذ ان كل باب يتألف من طاقين : الخارجي منهما على شكل «الدور» والداخلي منهما على شكل «المدني» •

واما عقادات الرواق ، فلا شك في انها ايضا كانت تجمع الشكلين : اذ كان يوجد امام كل باب قبة مقعرة ، وكان يمتد بين كل قبتين متواليتين سقف مسطح منخفض • وكان تتصلهذه القبب والسقوف ، بطوقالابواب وجدران الرواق ، بواسطة سلسلة من المقرنصات •

الزخارف

ان الزخارف التي كانت ولا تزال تزين جدران وسقوف بعض اقسام البناء ايضا مصنوعة من الآجر •

والدقة والكثرة التي تمتاز بها هذه الزخارف حملت بعض العلماء على الاعتقاد بانها مصنوعة من الجص والستوك ، ومصبوبة بواسطة قوالب خاصة • غير ان التدقيقات الواقعة لم تترك مجالا للشك في ان هذه الزخارف كلها من الآجر بدون استثناء •

ان جميع تلك السقوف والسطوح والمقرنصات المزخرفة ، تتكون من تلاصق قطع من الآجر ، مختلفة الاشكال والحجوم ، كل واحدة منها محفورة ومنقوشة

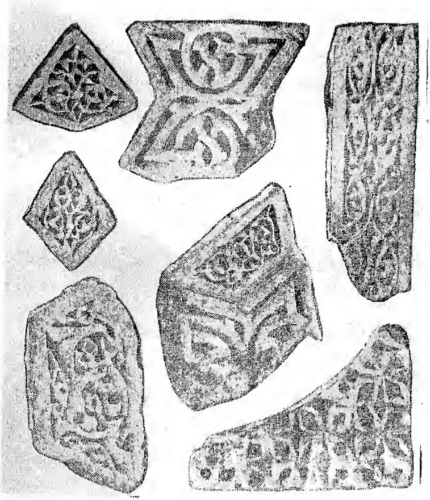

(شكل ٥) ــ نماذج من قطع الآجر الزخرفي
التي ظهرت من بين الانقاض

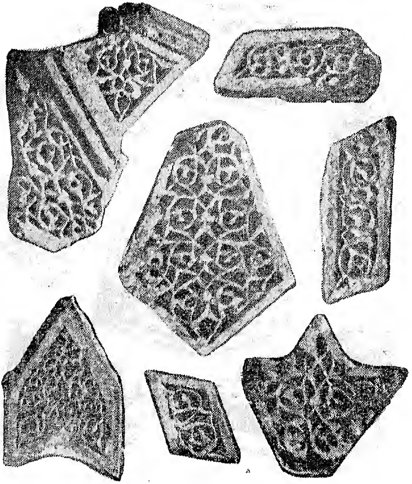

(شكل ٦) ـ نماذج من قطع الآجر الزخرفي
التي ظهرت من بين الانقاض

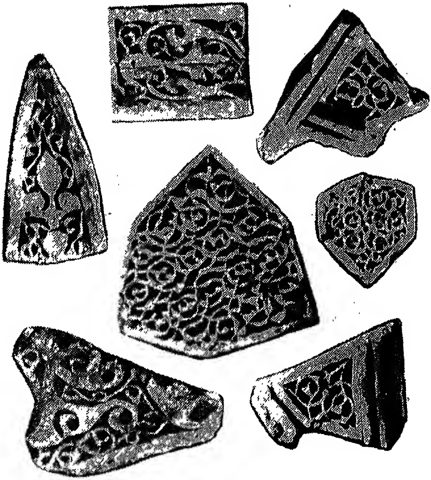

(شكل ٧) ـ نماذج من قطع الآجر الزخرفي
التي ظهرت من بين الانقاض

بنقوش خاصة . ان الصور المدرجة في الصحائف ٢٤ و٢٥ و٢٦ تجمع بعض النماذج من قطع الآجر المزخرف التي ظهرت من بين الانقاض ، وتكفي لاعطاء فكرة عامة عن كيفية تكوين الزخارف بواسطة مثل هذه القطع .

ان الاشكال التي تتكون من تلاسق هذه القطع ، هندسية بوجه عام . واما النقوش المحفورة على كل قطعة منها ، فهي زهرية على الاكثر . فاشكال الزخارف الموجودة يمكن ان تتلخص بكلمة وجيزة : زخارف هندسية ، كل جزء من اجزائها ايضا مزخرف بنقوش ، تارة هندسية وطورا زهرية . (لاحظوا بوجه خاص ، الالواح ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ و١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، و٢٠) .

ان معظم قطع هذا الآجر الزخرفي مسطحة . غير انها تلتحم بعضها مع بعض بواسطة قطع رقيقة ، تقع زخرفتها على ثخنها لا سطحها العريض .

وكثيرا ما تبرز حافات هذه القطع الرقيقة عن سطوح القطع التي تقع بينها ، مما يجعل الزخارف كثيرة

النتوء ، كأنها محفورة في الخشب الى اعماق مختلفة ، (لاحظوا بوجه خاص الالواح ١٣ و٨ و٣) ٠

وتكون هذه القطع في بعض الجهات منحنية السطوح ، تقع نقوشها على سطوحها المقعرة ٠ فتتكون بتلاصقها وتراصفها مقرنصات وقبب مزخرفة ، في غاية البداعة والاتقان ٠ ان اجمل المقرنصات تجتمع في المابين المقابل للمدخل (لاحظوا الالواح ١١ و١٢) وزاوية الرواق المتصلة بالايوان (لوحة ٢٤) واما اجمل القبب فتشاهد في زوايا الرواق (لوحة ٢٣ و٢٥) ٠

ان التنوع الذي يشاهد في طراز زخرفة الآجر في هذا القصر يبلغ الى درجة محيرة جدا : فمن تزيينات هندسية بحته (لوحة ٧) الى تزيينات زهرية بحته (لوحة ١٧ و١٨) ، وزخارف مكونة من امتزاج هذين النوعين من الاشكال التزيينية (لوحة ١٣) ٠ ومن تزيينات تحاكي الطنافس المنسوجة (لوحة ١) ، الى مقرنصات تشابه الاحجار المنحوتة (لوحة ١١) ونقوش تماثل الاخشاب المنقورة (لوحة ١٣)٠ تتنوع الزخارف من ناحية الى

ناحية ، وحتى في الناحية الواحدة ، من بقعة الى بقعة ، بصورة عجيبة •

والدقة المبذولة في هذه الزخارف ـ علاوة على تنوعها ـ تكسب هذا القصر ، مكانة فنية خاصة ، باعتبار زخرفة البناء •

توجد في اقطار العالم المختلفة ، قصور كثيرة ، عربية وغير عربية ، مزدانة بزخارف بديعة ، مصنوعة من الحجر او الخشب ، مكونة من الجبسين او الزلاج (الكاشاني) • غير انه لا يوجد قصر او معبد بلغت فيه «الزخرفة بواسطة الآجر» الى هذا الحد من «التنوع في الفروع مع البداعة في المجموع » •

ان الزخارف الباقية على طاق الايوان الشمالي من المستنصرية ، (الذي كان فرنا للكعك الى وقت قريب) تضاهي زخارف هذا القصر ، من حيث الاتقان في زخرفة الآجر • غير انها تبقى بعيدة عنه من حيث التنوع والابداع في هذه الزخرفة •

فيمكننا ان نقول : أن ما تبقى من القصر العباسي في بغداد ، يمتاز بهذا الاعتبار عن جميع المباني المعلومة ، في العراق وفي خارج العراق : فانها تعد من اهم المباني الاثرية • لانها تمثل «الدرجة القصوى» التي وصل اليها فن البناء في «زخرفة الآجر» •

عهد بناء القصر

الى اي عهد يرجع تاريخ بناء هذا القصر المهم ؟

ليس لدينا ـ مع الاسف ـ معلومات اكيدة عن هـذه القضية •

لان كتب التاريخ المعلومة ، لم توضح مواقع القصور وتقسيماتها بالضبط اللازم • كما انه لا يوجد في القصر كتابة واحدة تدل على تاريخ بنائه ، او على واقعة من الوقائع التي حدثت فيه • ولم يظهر بين انقاضه ايضا ، شيئا مكتوبا ، سوى قطعة آجر مكسورة ، كتب عليها ـ بين زخارف زهرية ـ (ذلك في) ان قسم التاريخ من هذه

الكتابة مفقود ، كما ان شكل الزخرفة التي عليها تدل على انهـا متأخرة عن البناء . فلا سبيل لمعرفة تاريخ البناء ، سوى الاستدلال من الموقع ومن طراز الزخرفة والبنـاء .

لقد اصطلح الناس على تسمية القصر ، باسم «قصر المأمون» غير انه لا مجال للشك في انه متأخر عن عهد المأمون كثيرا . لان الاشكال الزخرفية المعلومة في عهد المأمون ، وفي العهود التي تليه ، بعيدة جدا عن زخارف هذا القصر . فان قصور الخلفاء في سامراء كانت مزينة بزخارف جبسية ، مع انها كانت مبنية بالآجر . فلا شك في ان القصر الموجود في القلعة احدث من قصور سامراء باجمعها .

كما انه لا مجـال للشك في ان انواع الزخـرفة المشهودة هناك مما لا يمكن ان تتكون عن طريقة زخرفة الآجر مباشرة . بل انهـا من الاشكال التزيينية التي تولدت من استعمال مواد زخرفيـة اخرى ــ كالاحجار والاخشاب ــ والتي انتقلت منها الى الآجر ، بعد تكاملها .

وبهذا الاعتبار ، يسوغ لنا ان نجزم بان بناء القصر يعود الى اواخر العهد العباسي ، لا اوائله . وانه لا يتقدم على تاريخ بناء المستنصرية بكثير من عقود السنين .

ولا يستبعد ان يكون ـ والحالة هذه ـ من المباني التي شيدت في عهد الخليفة الناصر لدين الله .

فهرست الالواح

الخارجة عن المتن

الايوان

لوحة

١ منظر عام للايوان
٢ منظر جانبي
٣ منظر القسم الامامي
٤ منظر الزاوية الخلفية
٥ تفاصيل الزخارف في اسفل النطاق
٦ تفاصيل الزخارف في اعلى النطاق
٧ تفاصيل الزخارف في الطاق
٨ تفاصيل الزخارف في زاوية الطاق
٩ تفاصيل الزخارف في قلب الطاق

المدخل والمابين

١٠ مداخل المابين
١١ مقرنصات السقف المقابل للمدخل
١٢ مقرنصات الزاوية

لوحة

١٣ زخارف السقف
١٤ سقف المجاز
١٥ زخارف فوق باب المجاز الجانبي
١٦ زخارف الباب الجانبي
١٧ زخارف فوق طاق المجاز
١٨ زخارف فوق طاق المنابين
١٩ زخارف المشكاة
٢٠ زخارف سقف المجاز الجانبي

الرواق

بقايا زخارف ، على جدار الرواق وما تبقى من سقفه :

٢١ في الزاوية الشرقية الشمالية
٢٢ في الزاوية الشرقية الجنوبية
٢٣ في الزاوية الجنوبية الغربية
٢٤ في الزاوية المتصلة بالايوان
٢٥ على بقايا السقف
٢٦ على بقايا السقف
٢٧ على بقايا السقف
٢٨ على بقايا السقف
٢٩ تفاصيل بعض الزخارف
٣٠ تفاصيل بعض الزخارف

لوحة

٣١ تفاصيل بعض الزخارف

٣٢ تفاصيل بعض الزخارف

٣٣ تفاصيل بعض الزخارف

مناظر عامة

٣٤ منظر عام ، مأخوذ سنة ١٩٢٣

مناظر مأخوذة قبل هدم الاقسام المستحدثة :

٣٥ الجبهة الشرقية

٣٦ الجبهة الجنوبية

٣٧ الزاوية الشرقية الجنوبية

مناظر مأخوذة بعد رفع المباني المستحدثة :

٣٨ الجبهة الشرقية

مناظر مأخوذة بعد اعمال التقوية والصيانة :

٣٩ الجبهة الشرقية

٤٠ الزاوية الشرقية الجنوبية

٤٣ الرواق الشرقي

٤٤ الجبهة الجنوبية

٤٥ الزاوية الجنوبية الغربية

(د)

مناظر المسناة

لوحة

٤١ بقايا المسناة القديمة

٤٢ بقايا المسناة القديمة

المخططات

٤٦ مخطط بقايا القصر ، قبل رفع المباني المستحدثة

٤٧ مخطط بقايا القصر ، بعد رفع المباني المستحدثة

فهرست الأشكال

المطبوعة مع المتن

شكل ١ صفحة ٤ مخطط القصر ، كما هو الان

شكل ٢ صفحة ٩ مقطع ومخطط الضلع الشرقي

شكل ٣ صفحة ١٠ مقطع ومخطط قسم من الضلع الجنوبي

شكل ٤ صفحة ١١ مقطع ومخطط الزاوية الجنوبية الغربية

شكل ٥ صفحة ٢٤ نماذج من قطع الآجر المزخرف التي ظهرت من بين الانقاض

شكل ٦ صفحة ٢٥ نماذج اخرى

شكل ٧ صفحة ٢٦ نماذج اخرى

ملحوظة — ان دائرة الآثار استمرت على اعمال الحفر والتقوية بعد اخذ هذه المخططات والصور ايضا . فقد أظهرت الاساسات العائدة الى الضلع الغربي ، كما انها برّزت الدعائم التي كانت تحمل الاروقة .

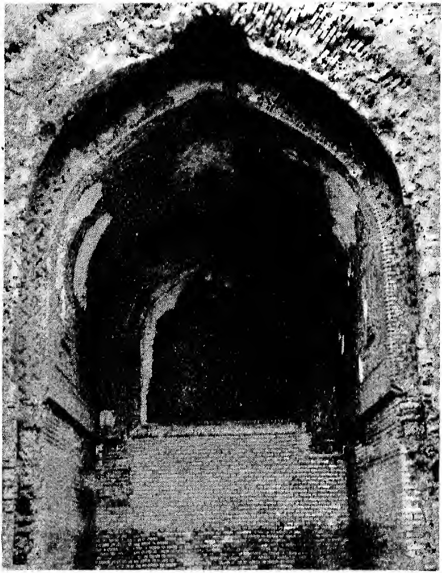

منظر عام للايوان
Vue générale de l'Iwan.
General view of the Iwan.

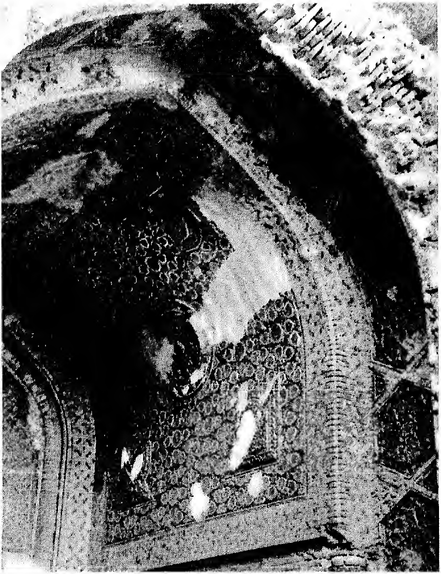

منظر جانبي
Vue latérale.
Lateral view.

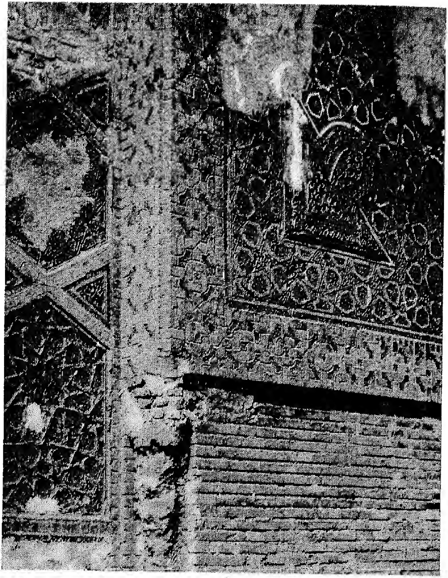

منظر القسم الامامي
Vue de la partie antérieure.
View of the anterior part.

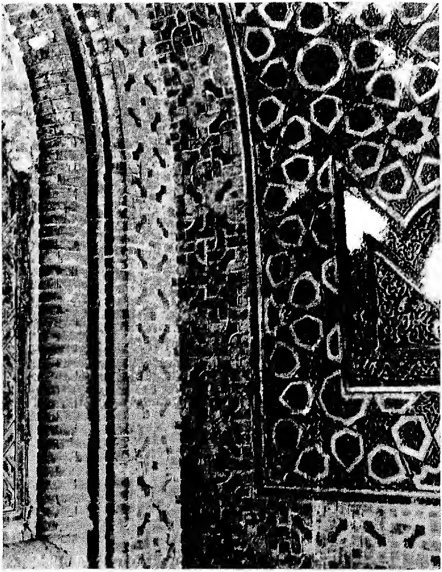

منظر الزاوية الخلفية
Vue de l'angle postérieur.
View of the posterior angle.

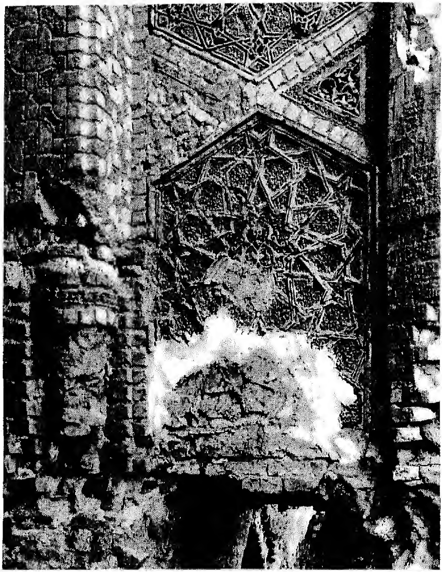

تفاصيل الزخارف
Détails des ornements.
Details of ornaments.

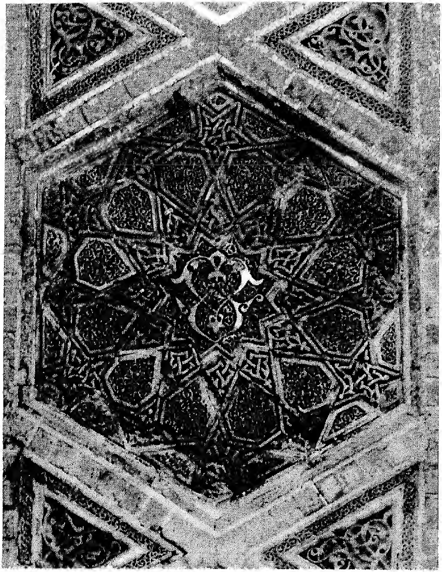

تفاصيل الزخارف
Détails des ornements.
Details of ornaments.

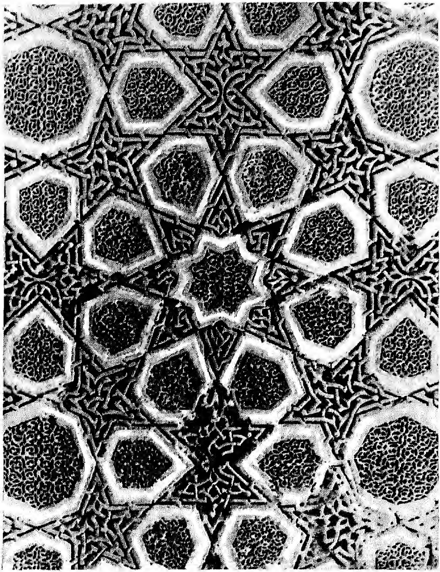

تفاصيل الزخارف
Détails des ornements.
Details of ornaments.

تفاصيل الزخارف
Détails des ornements.
Details of ornaments.

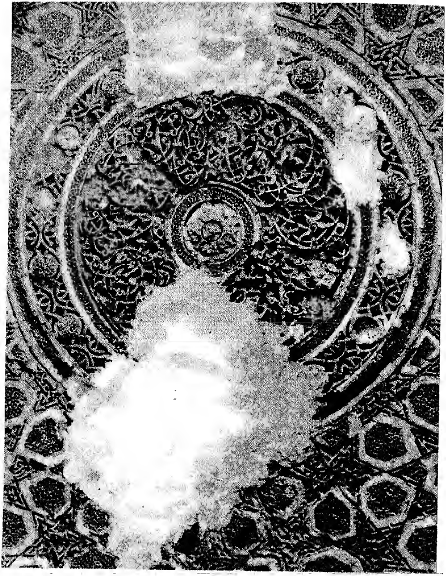

تفاصيل الزخارف
Détails des ornements.
Details of ornaments.

مداخل المابين
Les entrées du Mabein.
The doorways of the Mabein.

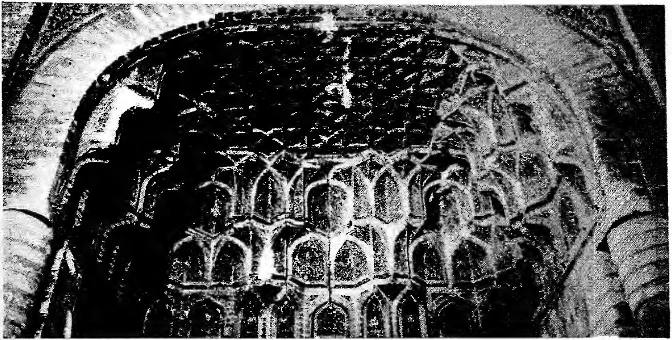

مقرنصات السقف

Les stalactites du plafond. — The stalactites of the ceiling.

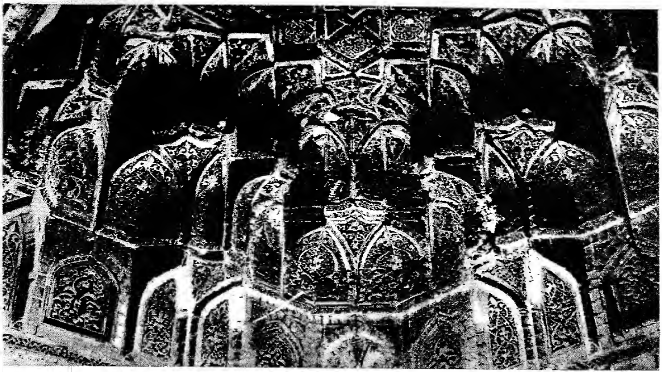

زاويه من المقرنصات

Un coin à stalactites. — A stalactitic angle.

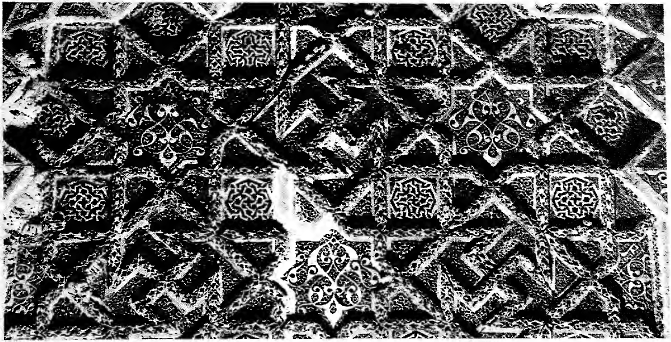

زخارف السقف

Les ornements du plafond. — The ornaments of the ceiling.

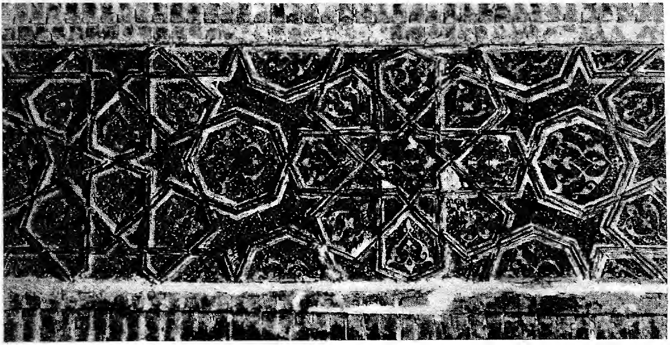

سقف المجاز
Le plafond du couloir. — The ceiling of the corridor.

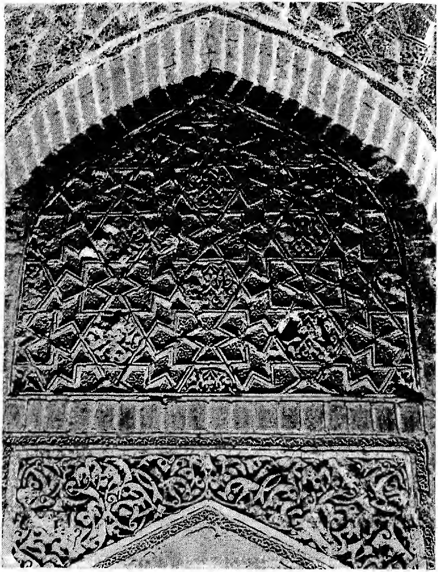

زخارف فوق باب المجاز
Ornements au-dessus de la porte du couloir.
Ornaments above the corridor gate.

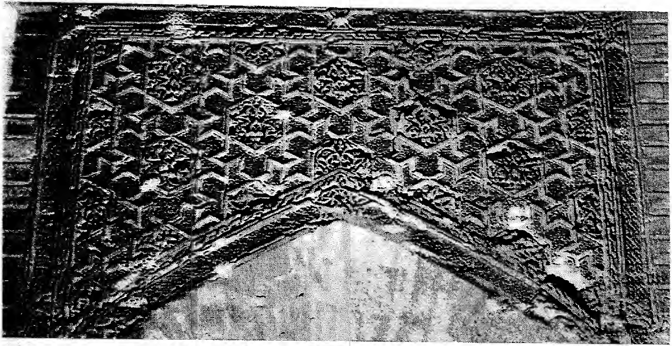

زخارف الباب الجانبي
Ornements au-dessus de la porte latérale.
Ornaments above the side gate.

XVII ١٧

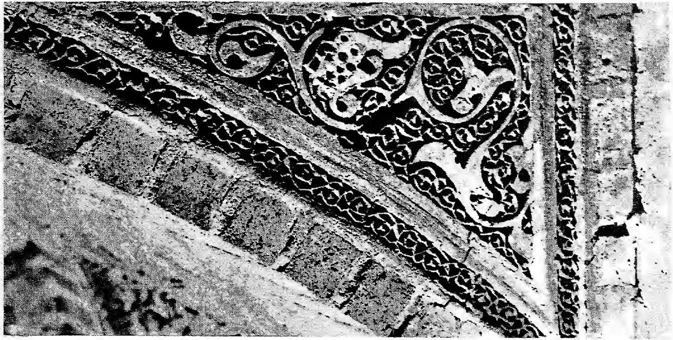

زخارف فوق طاق المجاز
Ornements au-dessus de l'arcade du couloir.
Ornaments above the corridor archway.

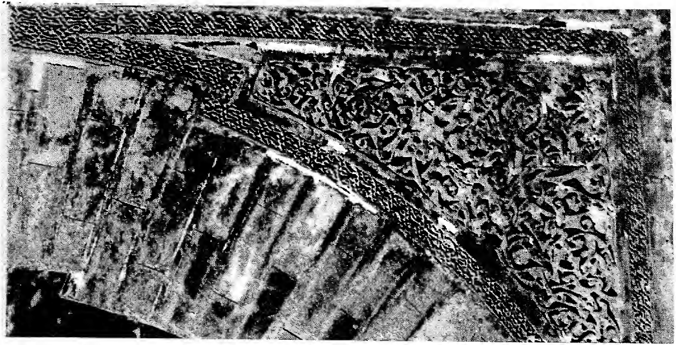

زخارف فوق الطاق
Ornements au dessus de l'arcade.
Ornaments above the archway.

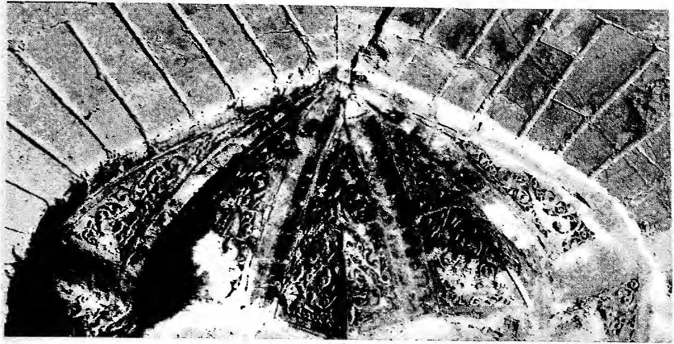

زخارف المشكاة الصغيرة
Les ornements de la petite niche.
The ornaments of the small niche.

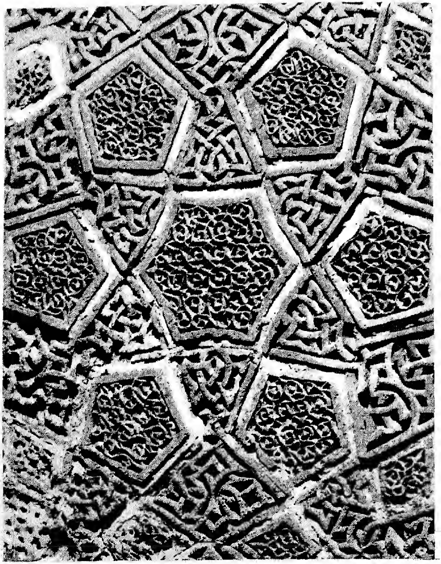

زخارف سقف المجاز الجانبي
Ornements de la voûte de couloir latéral.
Ornaments of the arch of the lateral couloir.

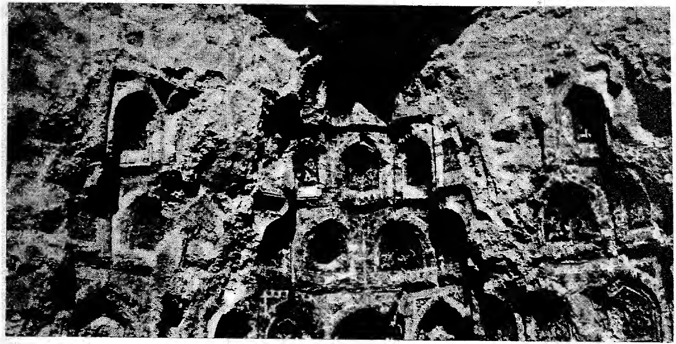

يقايا زخارف على جدران الرواق (في الزاوية الشرقية الشمالية)
Restes d'ornements sur les murs de la galerie (à l'angle Nord-Est).
Remains of ornaments on the walls of the gallery (north-eastern angle).

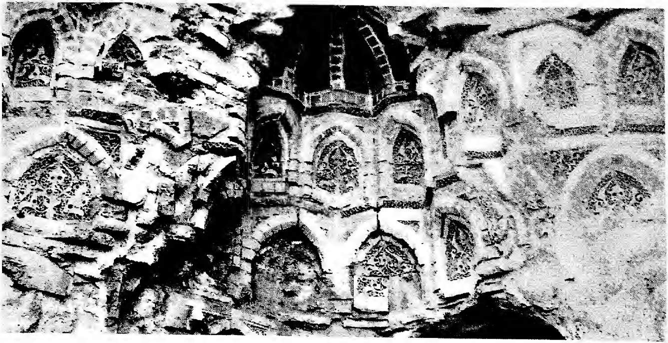

بقايا زخارف على جدران الرواق (في الزاوية الشرقية الجنوبية)
Restes d'ornements sur les murs de la galerie (à l'angle Sud-Est).
Remains of ornaments on the walls of the gallery (south-eastern angle).

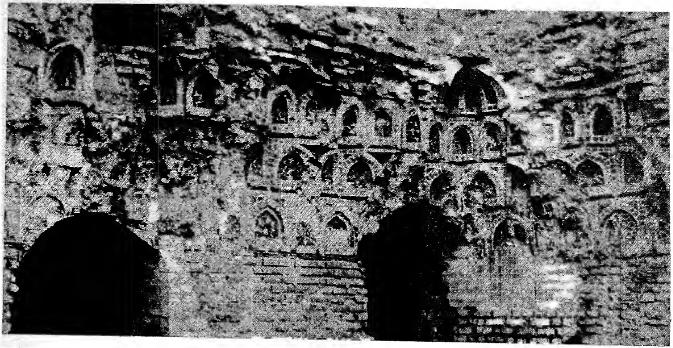

بقايا زخارف على جدران الرواق (في الزاوية الجنوبية الغربية)

Restes d'ornements sur les murs de la galerie (à l'angle Sud-Ouest).

Remains of ornaments on the walls of the gallery (south-western angle).

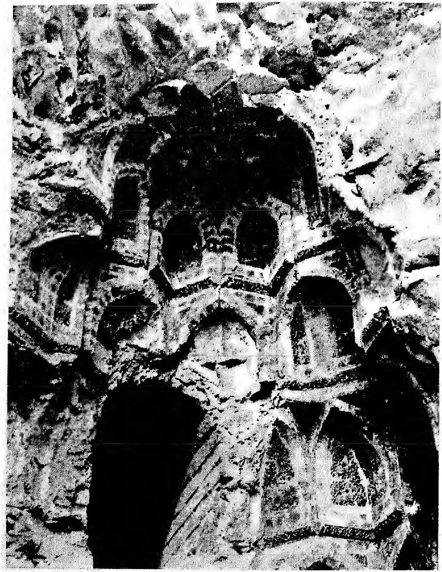

بقايا زخارف على جدران الرواق وسقفه (في الزاوية المتصلة بالايوان)
Restes d'ornements sur les murs et le plafond de la galerie (à côté de l'Iwan).

Remains of ornaments on the walls and the ceiling of the gallery (at the side of the Iwan).

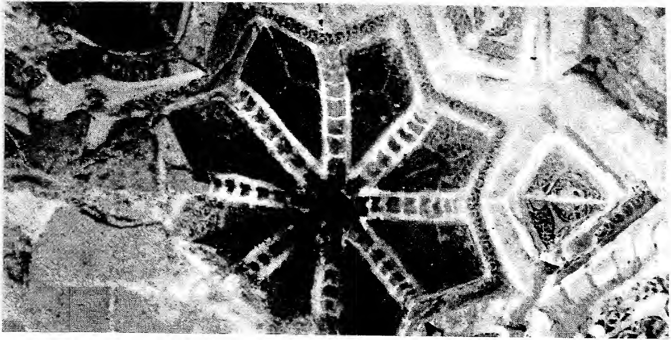

من بقايا سقف الرواق
Restes du plafond de la galerie.
Remains of the gallery roof.

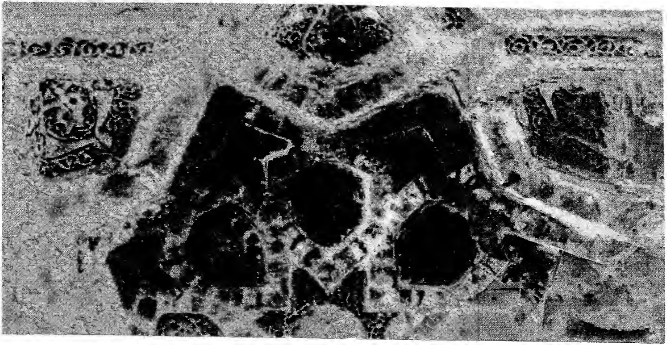

من بقايا سقف الرواق

Restes du plafond de la galerie.

Remains of the gallery roof.

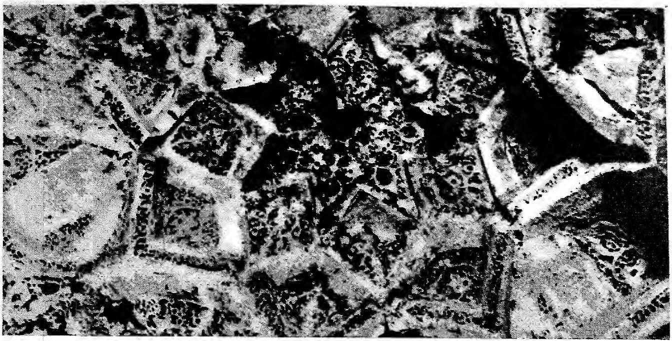

من بقايا سقف الرواق
Restes du plafond de la galerie.
Remains of the gallery roof.

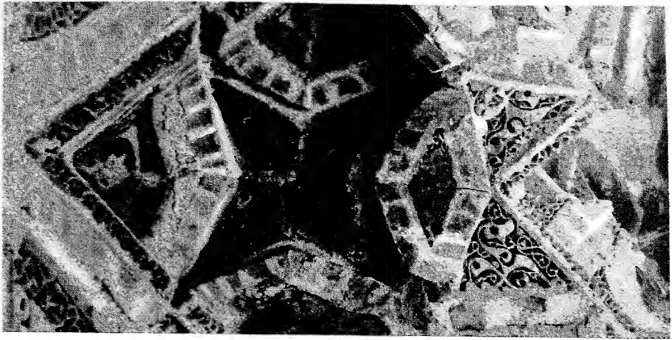

من بقايا سقف الرواق
Restes du plafond de la galerie.
Remains of the gallery roof.

تفاصيل زخارف الرواق
Détails des ornements de la galerie.
Details of the ornaments of the gallery.

تفاصيل زخارف الرواق
Détails des ornements de la galerie
Details of the ornaments of the gallery.

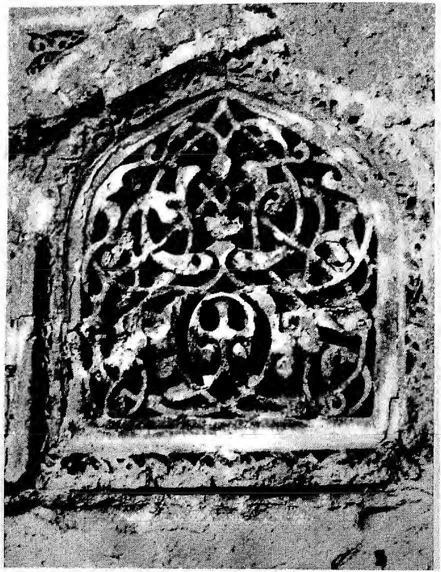

تفاصيل زخارف الرواق
Détails des ornements de la galerie.
Details of the ornaments of the gallery.

تفاصيل زخارف الرواق
Détails des ornements de la galerie.
Details of the ornaments of the gallery.

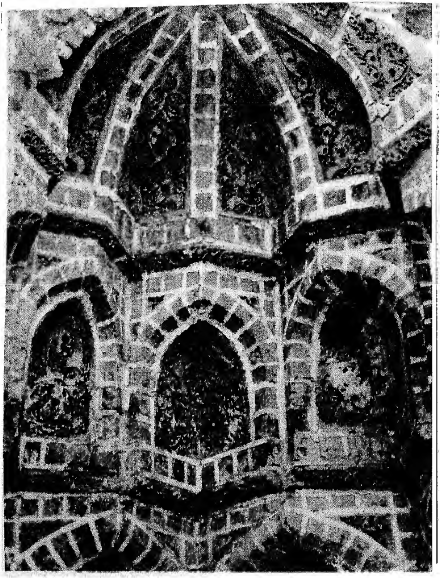

تفاصيل زخارف الرواق
Détails d'ornements de la galerie.
Details of the ornaments of the gallery.

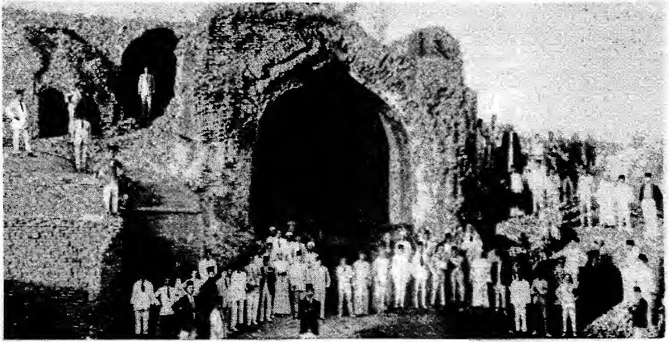

منظر عام للايوان (سنة ١٩٢٣)
Vue prise en 1923.
General view of the Iwan (taken in 1923).

منظر مأخوذ قبل هدم الاقسام المستحدثة (الجبهة الشرقية)
Vue prise avant la dégagement (façade de l'Est).
View taken before disengagement (eastern façade).

منظر مأخوذ قبل هدم الاقسام المستحدثة (الجبهة الجنوبية)
Vue prise avant le dégagement (façade du Sud).
View taken before the disengagement (southern façade).

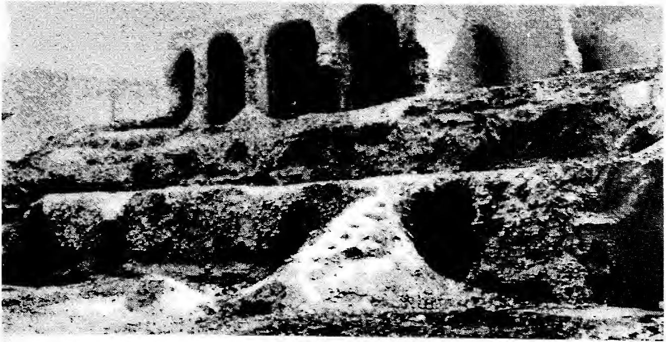

منظر مأخوذ قبل هدم الاقسام المستحدثه (الزاوية الشرقية الجنوبية)
Vue prise avant le dégagement (l'angle Sud-Est).
View taken before the disengagement (south-eastern angle).

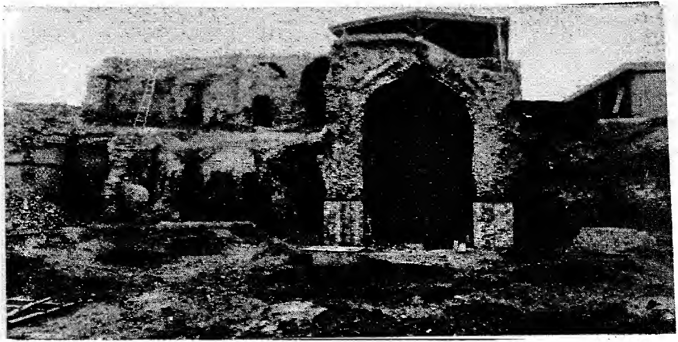

منظر مأخوذ بعد رفع المباني المستحدثة (الجبهة الشرقية)
Vue prise après le dégagement (façade Est).
View taken after the disengagement (eastern façade).

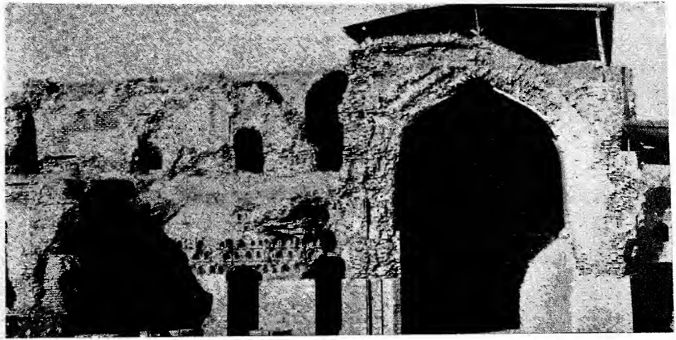

منظر مأخوذ بعد أعمال التقوية والصيانة (الجبهة الشرقية)
Vue prise après le dégagement et la consolidation (façade Est).
View taken after the disengagement and preservation (eastern façade).

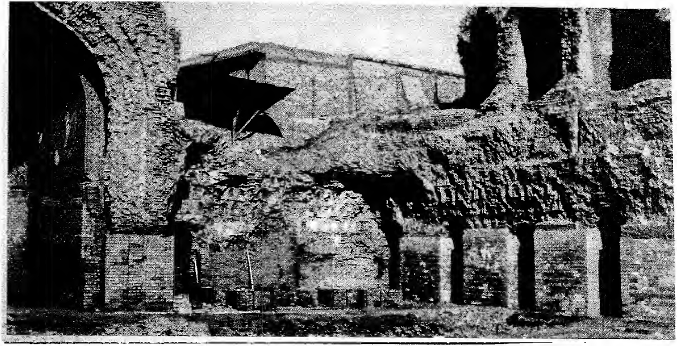

منظر مأخوذ بعد أعمال التقوية والصيانة (الزاوية الشرقية الجنوبية)
Vue prise après le dégagement et la consolidation (l'angle Sud-Est).
View taken after the disengagement and preservation (south-eastern angle).

بقايا المسناة القديمة
Restes de l'ancien quai.
Remains of the ancient quay.

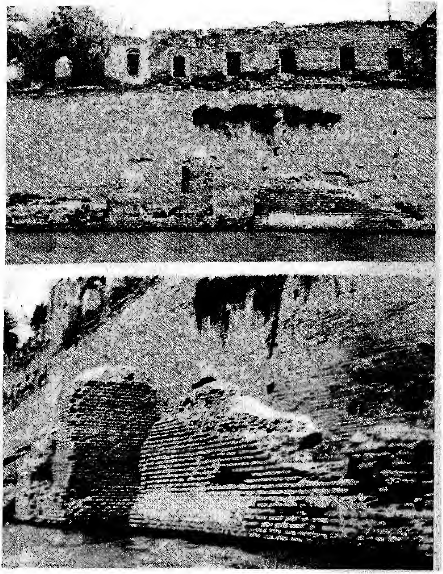

بقايا المسناة القديمة
Restes de l'ancien quai.
Remains of the ancient quay.

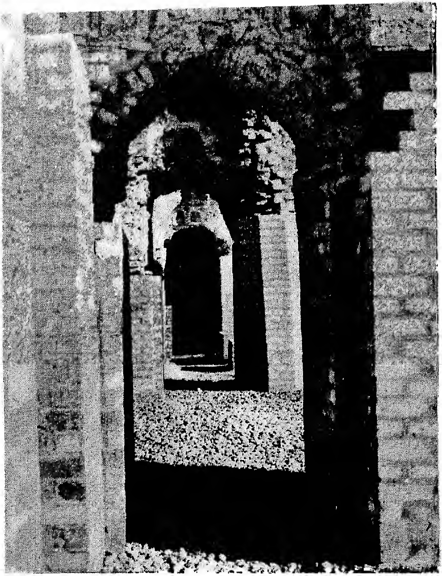

منظر مأخوذ بعد أعمال التقوية والصيانة (الرواق الشرقى)

Vue prise après le dégagement et la consolidation (la galerie de l'Est).
View taken after the diseugagement and preservation (Eastern gallery).

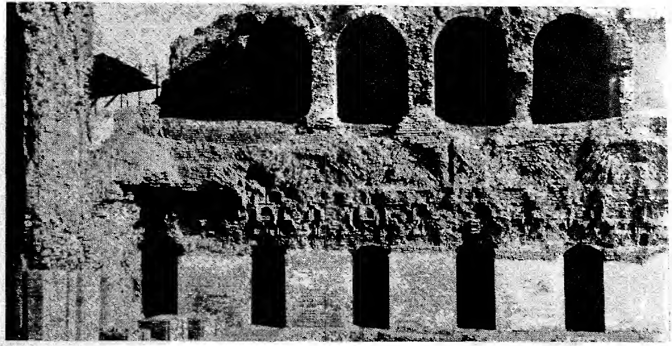

منظر مأخوذ بعد أعمال التقوية والصيانة (الجبهة الجنوبية)
Vue prise après le dégagement et la consolidation (façade du Sud).
View taken after the disengagement and preservation (southern façade).

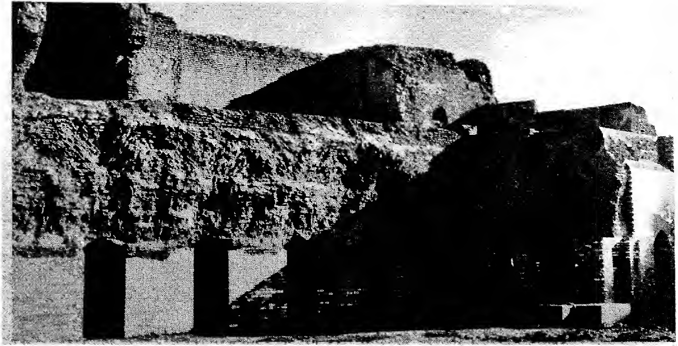

منظر مأخوذ بعد أعمال التقوية والصيانة (الزاوية الجنوبية الغربية)
Vue prise après le dégagement et la consolidation (l'angle Sud-Ouest).
View taken after the disengagement and preservation (south-western angle).

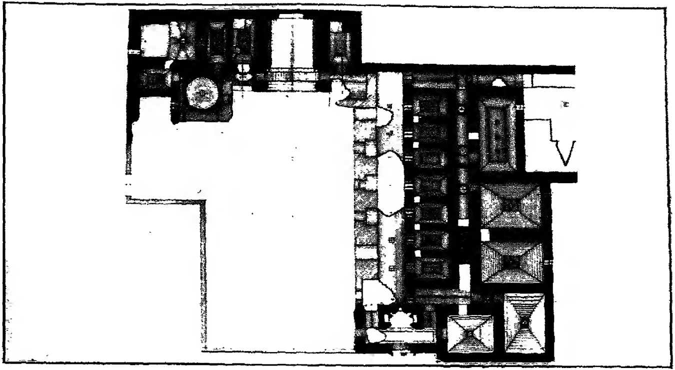

مخطط بقايا القصر ، قبل رفع المبانى المستحدثة
Le plan des restes du Palais avant le dégagement.
Plan of the Palace remains, before the disengagement.

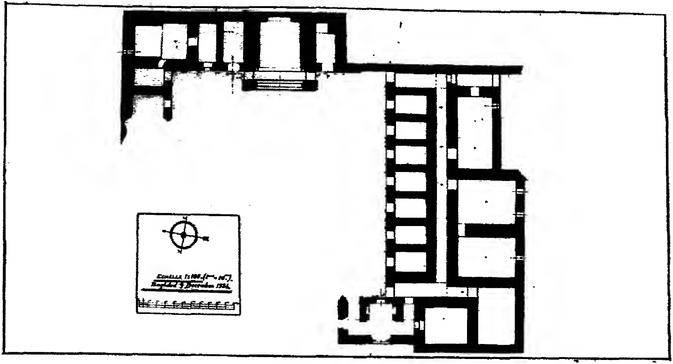

مخطط بقايا القصر بعد رفع المباني المستحدثة

Le plan des restes du Palais, après le dégagement.

Plan of the Palace remains, after disengagement.

DIRECTORATE OF ANTIQUITIES

Remains of the

ABBASSID PALACE

in the

BAGHDAD CITADEL

(*With seven pictures and 47 plates.*)

Bibliotheca Alexandrina
0657649

BAGHDAD
PRINTED AT GOVERNMENT PRESS,
1935.